المحاضرة الثالثة

التعليمية وعلاقاتها بمختلف المفاهيم التربوية الأخرى

ثمة جملة من المفاهيم التربوية التي تشترك وتتقاطع ومفهوم التعليمية، كثيراً ما توظف الحقل التربوي التعليمي، إذ قد نجدها تتقاطع إلى حد التشابه، أحياناً قد يصعب الفصل فيما بينها، ومن خلال هذا الدرس نحاول التمييز والفصل وإعطاء دلالات ومعاني تلك المفاهيم، والكشف عن مواطن التداخل فيما بينها.

1- التعليمية والبيداغوجيا

أ- لغة: هو مصطلح من أصل يوناني يتكون من كلمتين Péda وتعني الطفل، وA gogie وتعني القيادة أو التوجيه، والبيداغوجي عند الإغريقي هو (العبد) أو الشخص المكلف بمراقبة الأطفال ومرافقتهم في خروجهم للتكوين أو النزهة، والأخذ بيدهم ومصاحبتهم.

ب- اصطلاحا

تذهب معظم الدراسات المعاصر إلى التمييز بشأن المصطلح بين استعمالين متكاملين؛

أ- البيداغوجيا على مستوى تطبيقي: هي ذلك النشاط العملي المتمثل في مختلف الممارسات والتفاعلات التي تتم داخل مؤسس المدرسة بين المدرس والمتمدرس.

ب- البيداغوجيا في بعدها النظري؛ وهي ذلك الحقل المعرفي الذي يهتم بدراسة الظواهر التربوية، والمناهج والتقنيات بهدف الرفع من نجاعة وفعالية الفعل البيداغوجي.

البيداغوجيا تعني في نفس الوقت أنشطة وممارسات تطبيقية تتم داخل قاعة القسم، وكذا يمكن أن يعمل على ترشيد وعقلنة هذه الأنشطة والممارسات، أي التنظير الذي يقصد فهم الظواهر، ودراسة الطرائق والتقنيات بغية الخروج بتعميمات ونماذج تطبيقية تمد النشاط التربوي بأفكار وإجراءات موجهة من قبيل؛

- بيداغوجيا حل المشكلات Pédagogie de la résolution de problèmes
- بيداغوجيا الخطأ Pédagogie de l'erreur
- بيداغوجيا الأهداف Pédagogie des objectifs

2- تصنيف البيداغوجيا

أ- **بيداغوجيا عامة:** لفظ عام هنا ينطبق على كل حالة ارتباط بالعلاقة القائمة بين المدرس والتلاميذ بغرض التربية والتعليم.

ب- **بيداغوجيا خاصة:** تصف طريقة التعلم حسب المادة التعليمية المدرسة.

3- الفرق بين البيداغوجيا والتعليمية

إن نموذج النظام البيداغوجي ونموذج النظام الديداكتيكي، نموذجان متماثلان من حيث محاور البحث العامة، ويبقى الفاصل الذي يفصل بينهما متمثلاً في طرق تناول المواضيع أو المحاور الكبرى، حيث تركز التعليمية في أبحاثها على سيرورات التعلم، وسيرورات التعليم، وسيرورات التكوين التي تحكم الموقف التعليمي، مستعينة في ذلك بتصميم نماذج تعليمية تتسم بالتطبيق في تفسير أبعاد العراقيل الكامنة وراء الأخطاء وانتشار ظاهرة الفشل المدرسي.

في حين لا يزال البحث البيداغوجي ينقصه كثيرا البعد المباشر والبعد التطبيقي في دراساته، وبالتالي لا يزال الجانب النظري يطغى على دراساته مما يدفعنا إلى القول؛ أن النماذج البيداغوجية لم ترق إلى مستوى النماذج الديداكتيكية في تشخيص موطن الخلل وتوضيحه وشرحه بالطريقة العلمية الدقيقة التي توصلت إليها التعليمية في أبحاثها ودراساتها، والتي تساعد المعلم بشكل كبير في فهم أسباب الخطأ وكيفية تجاوزه.

البحث في المجال الديداكتيكي يتطور بشكل مستمر ومتواصل مركزاً في أبحاثه على مختلف الطرق التي يواجه بها المتعلم تلقي المعارف والمعلومات أثناء خضوعه لعملية التعليم والتعلم.

يمتاز البحث الديداكتيكي بتكيفه السريع والمتجدد لاسيما في ظل الانفجار المعرفي والعلمي الذي تشهده الساحة العلمية في كل المجالات وتخصصاتها العديد، مما يبرهن أكثر على مدى القدرة العلمية الفائقة التي تمتاز بها الخبراء الديداكتكيين في قراءة هذا الرصيد العلمي، المعرفي الهائل، واستغلاله بشكل محكم في أبحاثه.

4- التعلم (L'apprentissage)

هو تغير ثابت نسبياً في السلوك نتيجة جهد يبذله المتعلم عبر خبرات يمر بها، وفي تعريف أخر؛ التعليم عملية عقلية داخلية افتراضية، وهو اكتساب لتصرف جديد عقب تدريب خاص، كذلك هو عملية تكيف فيها نماذج استجابة سابقة مع تغيرات جديدة، وينطوي المتعلم على تعديل سلوك شخص وإعادة تنظيمه، وتضيف بعض التعريفا أن هذا التغير الذي يحدثه التعلم يجب أن يتصف بـ:

أ- **التقدم:** بالتعلم تقل الأخطاء، ويتطور الأداء، ومنه يصبح التعلم معبراً عن تحسن في السلوك أكثر من كونه مجرد تغيير.

ب- **الثبات النسبي:** ليس المقصود بالتغيير ذلك الذي يزول بزوال مسبباته، بل أن التعلم هو تغيير دائم نسبياً في السلوك، بسلوك الفرد معرفياً، مهارياً، ووجدانياً.

5- التعليم (Enseignement)

له معاني كثيرة تختلف باختلاف المشارب الفكرية والفلسفية للباحثين نذكر منها؛

التعليم كعملية مقصودة، يقوم بها المدرس لجعل المتعلم يكتسب المعارف والمهارات والمواقف، فما يميز التعليم كعملية يمكن ملاحظتها، مقصودة تسعى لتحقيق هدف محدد، يتمثل في إحداث تعلم أو تغيير في سلوك المتعلم. ويخضع التعليم لتقسيمات متعددة هي كالآتي:

أ- تعليم نظامي: يتم داخل مؤسسة المدرسة، ويطلق عله أيضا بالتعليم المدرسي.

ب- تعليم غير نظامي: أقل انضباطاً من إجراءات التعليم النظامي.

ويمكن تقسيمه أيضا إلى؛

أ- تعليم عام: يتم فيه إكساب المتعلمين معارف وقدرات وقيم.

ب- تعليم مهني: يهدف إلى إعداد أفراد مؤهلين لممارسة المهن المطلوبة في المجتمع.

كما توجد تقسيمات أخرى للتعليم.

التعليم الجيد يكفل انتقال أثر التعليم والتدريب، وتطبيق المبادئ العامة التي يكتسبها المتعلم في مجالات أخرى ومواقف متشابهة، وتمتاز عملية التعليم الصحيحة بأنها تُكون اتجاهات لدى المتعلمين نحو الدقة، والنظام، والثقة بالنفس، واتجاهات اجتماعية مثل؛ التكيف مع البيئة الاجتماعية، والتعامل مع الآخرين، وإنشاء علاقات عامة. واتجاهات فكرية وعقلية، كالبحث والتحقق من صحة المعلومات، وحل المشكلات بالطريقة العلمية.

يمكن الخلط بين مفهومي التعلم والتعليم، إلا أن التمييز بينهما واضح؛ فالتعلم علم يبحث في ظاهرة تعديل أو تغيير سلوك الكائن، أما التعليم هو فن مساعدة الآخرين على التعلم، أي أن التعليم يثير نشاط التعلم لاكتساب نوع جديد من السلوك.

وبالتالي فعملية التعليم تنصب على المتعلم، ولا تكون لها نتيجة إلا بقدر ما تساعد على حدوث التعلم، ولأن المعلم لا يستطيع القيام بالعملية التعليمية إلا في حدود وجود المتعلم، وكذلك يمكن النظر إلى التعليم باعتباره العملية والتعلم ناتج عنها. في النهاية التعليم والتعلم هما من أقسام التعليمية.

6- التدريس: موقف مخطط له تنفيذ أفعال بعينها بهدف تحقيق مخرجات تربوية وتعليمية، التدريس هو الإجراءات والعمليات التي يقوم بها المعلم منفرداً، أو بمشاركة تلامذته بهدف تحقيق أهداف تعليمية وتربوية محددة مسبقاً، باستخدام إجراءات وأدوات، وأنشطة تعليمية، وفقا لمتطلبات ومعطيات كل موقف من المواقف التدريبية على حدا.

7- طرق التدريس: هي الخطوات المتسلسلة المتتابعة التي يقوم بها المعلم بشكل منفرد أو بمعية تلامذته، لغاية تحقيق أهداف تربوية، يسبق تحديدها مع مراعاة أنه خلال الموقف التدريبي قد تتحقق أهداف تعليمية أخرى لم تؤخذ بالحسبان، قبل ذلك أثناء التخطيط لموضوع الدرس.

8- استراتيجيات التدريس: هي مجموع الأفعال والوسائل القابلة وغير القابلة للملاحظة (سلوكيات، أفكار، تقنيات، تكتيك) التي يوظفها شخص لتحقيق هدف معين، ويُعد لها تبعاً لمتغيرات وضعية ما، ومنه فاستراتيجيات التدريس تتمثل في كافة الإجراءات

والوسائل والأساليب، والمنهجيات التعليمية المرتبطة بمسألة تدريس مساق معين، ونقل المعلومات الخاصة به من المعلم إلى المتعلم، بصورة غير تقليدية، بأفضل وأسهل الطرق، وأقل جهد وأقصر وقت ممكن.

9- أسلوب التدريس: هو الإجراءات التي يتبعها المعلم لينظم عملية التعلم وتوجيهها، وتلك التفاعلات والمناقشات التي تجرى داخل الحجرة، باستخدام تقنيات تربوية قصد تحقيق أهداف محددة في الدرس، وهي في الغالب تشمل الإلقاء، الحوار، النقاش، وكذا العرض. في حين التعليمية في هذا الموضع تمثل الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرائقه وتقنياته.

10- المنهاج: تخطيط للعمل البيداغوجي، هو أكثر اتساعاً من المقرر التعليمي، فهو لا يتضمن فقط المقررات التعليمية للمواد، بل يتضمن أيضاً غايات التربية وأنشطة التعليم والتعلم، إضافة إلى الكيفية التي سيتم بها تقييم التعليم والتعلم، كما أن المنهاج يحدد من خلال الجوانب التالية؛

- تخطيط عملية التعليم تتضمن الأهداف والمحتويات والأنشطة، ووسائل التقويم.
- مفهوم شامل لا يقتصر على محتوى المادة الدراسية، بل ينطلق من أهداف لتحديد الطرق والأنشطة والوسائل.
- بناء منطقي لعناصر المحتوى، على شكل وحدات بحث، وأن التحكم في وحدة معينة يتطلب التحكم في الوحدات الأخرى.
- تنظيم جملة من العناصر والمكونات بشكل يمكن من بلوغ الغايات والمرامي المتوخاة من فعل التعليم والتعلم.

المراجع:

- **العربي اكنينح**، في المسألة التعليمية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، (د.ط)، 2009م.
- **ابراهيم عبد الناصر وعاطف بن طريف**، مدخل إلى التربية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.
- **عز الدين الخطابي**، حوار الفلسفة والبيداغوجيا، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2002م.
- **محمد لباشري**، الخطاب الديداكتيكي بالمدرسة الأساسية بين التصور والممارسة، مقارنة تحليلية نقدية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
- **مريم سليم**، علم نفس التعلم، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2003م.